بتهذيب الفاظه حريا وبتقويم لسانه مليا روي عن النبي صلى الله عليه
انه قال لعمه العباس يعجبني جمالك قال وما جمال الرجل يا رسول الله قال
لسانه وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان هل هو
الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وقال بعض الحكما اللسان وزير الانسان
وقال بعض الادبا كلام المرء وافد أدبه وقال بعض البلغا يستدل
على عقل الرجل بقوله وعلى اصله بفعله وقال بعض الشعرا ۵ ر
۵ وان لسان المرء ما لم تكن له حصاه على عوراته لدليل ۵ وليس يصح اعتبار
الكلام الا لمن اخذ نفسه بالبلاغة وكلفها لزوم الفصاحة حتى يصير    اختبار
متدربا بها معتادا لها فلا ياتي الكلام مستكره اللفظ ولا مختل المعنى
لان البلاغة ليست معاني مفردة ولا الفاظا عادية وانما البلاغة
ان تكون المعاني في البلاغة وقد قيل لليوناني ما البلاغة فقال اختيار
الكلام وتصحيح الاقسام وقيل للرومي ما البلاغة فقال حسن الاقتصار
عند البديهة والغزارة يوم الاطالة وقيل للهندي ما البلاغة فقال
معرفة الفصل من الوصل وقيل للعربي ما البلاغة قال ما حسن ايجازه
وقل مجازه وقيل للبدوي فقال ما دون السحر وفوق الشعر يفت الخردل
ويحط الجندل وقيل للحضري فقال ما كثر اعجازه وتناسبت صدوره واعجازه
وقال ابن المقفع البلاغة قلة الحصر والجراة على البشر وسال الحجاج بن
القبعثرى عن الايجاز فقال ان تقول فلا تبطي وان تصيب فلا تخطي    القدح
ثم قال اقلني قال قد فعلت قال هو ان لا تبطي ولا تخطي وقال
الشاعر في معنى ذلك

۵ خير الكلام قليل على كثير دليل ۵ والعي معنى قصير يحويه لفظ طويل ۵
وفي الكلام فضول وفيه قال وقيل

فاما صحة المعاني فتكون من ثلاثة اوجه احدها ايضاح تفسيرها حتى لا
تكون مشكلة ولا مجملة والثاني استيفا تقسيمها حتى لا يدخل فيها
ما ليس منها ولا يخرج عنها ما هو منها والثالث صحة مقابلتها والمقابلة تكون

من وجهين



من وجهين احدهما مقابلة المعنى بما يوافقه وحقيقة هذا المعنى المقاربة
لان المعاني تصير متشاكلة والثاني مقابلته بما يضاده وهو حقيقة المقابلة
وليس للمقابلة الا احد هذين الوجهين الموافقة في الايتلاف والمضادة مع
الاختلاف واما فصاحة الالفاظ فتكون بثلاثة اوجه احدها مجانبة
الغريب الوحشي حتى لا يمجه سمع ولا ينفر منه طبع والثاني تنكب اللفظ
المستبذل والعدول عن الكلام المسترذل حتى لا يستنقصه خاصي ولا ينبوا
عن فهمه عامي كما قال الجاحظ في كتاب البيان اما انا فلم ار قوما امثل
طريقة في البلاغة من الكتاب وذلك انهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا
وحشيا ولا ساقطا عاميا والثالث ان يكون بين الالفاظ ومعانيها مناسبة
ومطابقة اما المطابقة فهو ان تكون الالفاظ كالقوالب لمعانيها فلا تزيد عليها
ولا تنقص عنها وقد قال بشر بن المعتمر في وصيته في البلاغة اذا لم تجد
اللفظة واقعة موقعها ولا صايرة الى مستقرها ولا حالة في مركزها بل وجدتها
قلقة في مكانها نافرة في موضعها فلا تكرهها على القرار في غير موضعها فانك
اذا لم تتعاط قرض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور لم
يعبك بترك ذلك احد واذا انت تكلفتهما ولم تكن حاذقا فيهما عابك من انت
اقل عيبا منه وازرى عليك من انت فوقه واما المناسبة فهو ان يكون المعنى
يليق ببعض الالفاظ اما لعرف مستعمل او لاتفاق مستحسن حتى اذا ذكرت
تلك المعاني بغير تلك الالفاظ كانت نافرة عنها وان كانت اوضح وافصح
لاعتياد ما سواها وقد قال بعض البلغا لا يكون البليغ بليغا حتى يكون
واما معاناه    معنى كلامه اسبق الى فهمك من لفظه الى سمعك فاما معاطاة الاعراب وتجنب
اللحن فانما هو من صفات الصواب والبلاغة اعلا منه رتبة واشرف منزلة
العلما    وليس لمن لحن في كلامه مدخل في الادبا فضلا عن ان يكون في عداد البلغا والفصحا
واعلم ان للكلام ادابا ان اغفلها المتكلم ذهب رونق كلامه وطمس بهجة
بيانه والهى الناس عن محاسن فضله بمساوي ادابه وعدلوا عن نشر
مناقبه بذكر مثالبه فمن ادابه ان لا يتجاوز في مدح ولا يسرف في ذم وان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)